

هـام قـلبـي



خالد جازم نسيبة



هام قلبي

هام قلبي

شعر

خالد حازم نسيبة

2025

• هام قلبي

(شعر)

• خالد حازم نسيبة

• الطبعة الأولى 2025

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2025/11/6802)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب	: هام قلبي
تأليف	: نسيبة، خالد حازم زكي
بيانات النشر	: عمان: خالد حازم زكي نسيبة، 2025
الوصف المادي	: 118 صفحة
رقم التصنيف	: 819.9
الواصفات:	: / الأعمال الأدبية / النشر العربي / الشعر العربي / الأدب العربي //
	: العصر الحديث /
الطبعة	: الطبعة الأولى

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

• (ردمك): ISBN 978-9957-8571-4-1

• الإخراج الفني: سمير اليوسف هاتف: 0799677569

• جميع الحقوق محفوظة للمؤلف. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

• All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the author.

الإهداء

إلى المصلحين في الأرض

خالد

أصالة الالتزام وريادة الشكل في ديوان «هام قلبي»

للشاعر خالد حازم نسبية

بقلم: أ.د. عبد الله إبراهيم زيد الكيلاني
أستاذ الفقه وأصوله في الجامعة الأردنية

يُشكّل ديوان «هام قلبي» للأخ الكريم الشاعر خالد حازم نسبية عملاً شعرياً موسوعياً، يتجاوز حدود الغرض الشعري التقليدي ليكون بياناً مُفعماً بالالتزام تجاه القضايا الكبرى. الديوان، الذي يمزج بين الشعر الديني والوطني والإنساني، هو مرآة لـ الوعي المُلزم الذي يتصدى لأسئلة الوجود والحق والزوال. تكمن قوة الديوان في أصالة مادته الفكرية وفي مرونة شكله الشعري الجديد الذي يحرص على المباشرة والتكثيف.

أولاً: العمق الموضوعي والشمولية الفكرية

يتميز الديوان باتساع محاوره، التي تجمع بين الاستلهام التاريخي والتفاعل مع الواقع الإنساني:

١. الذاكرة الدينية والتاريخية:

يستلهم الشاعر من قاموس التاريخ والدين شخصيات ورموزاً كبرى، لربط الحاضر بالجزور. يتناول الديوان شخصيات ومفاهيم دينية وتاريخية بارزة مثل:

* عيسى النبي، والإمام علي، وابن مظعون (عثمان بن مظعون)، وطيبه (المدينة المنورة).

* القادة والمفكرون: مثل قصيدة «عثمان يا حبيبي» (الأمير عثمان مؤسس الدولة العثمانية)، وقراءة نقدية لـ «أبي الطيب» (المتنبي وكافور الإخشيدي).

* المواضيع الوجدانية: كقصيدة «الحب».

٢. المحور القومي والإنساني:

هذا المحور هو القلب النابض للديوان، حيث يتجلى الالتزام بالقضية المركزية:

* القدس وفلسطين: تمثل القدس أيقونة الديوان، وتكرر الإشارة إليها على أنها «درة» و «وقف إسلامي يحتضن كل الأديان». كما يتناول الشاعر قضايا الصراع والوجع الإنساني في فصول مثل «دروب الدمار»، و «مساعداً مغموسة بالدم»، وإشارته المؤثرة إلى «أسرة الأبرار» (آل النجار في غزة).

* الأردن: يخصص الشاعر قصائد للاعتزاز بالوطن مثل «أردن أرض العزم» وقصيدة «فراق ووصال» التي تتغنى بمدينة عمان.

* البطولة العالمية: يتسع الأفق ليشمل رموزاً عالمية، كما في قصيدة «جون كينيدي»، الذي يمجده الشاعر كـ «أسطورة»

«مات في محراب الحرية»، مما يثبت رؤية تتجاوز الحدود الجغرافية نحو قيم إنسانية مطلقة.

* المواضيع الأدبية والفكرية: ويظهر الوعي الأدبي في قصيدة «دزدمونا» المستوحاة من مسرحية شكسبير.

ثانياً: الصورة الأدبية والنقد الفني (نماذج من القصائد)

تعتمد الصور في الديوان على التكتيف والتجسيد، لخدمة رسالة الشاعر المباشرة والمُلزمة.

١. الإسراء والمعراج: رمزية الثبات والتسامح:

تُعدّ هذه الأبيات أقرب إلى الشعر القومي الديني وتتسم بالجزالة والفخامة في المعاني:

* المقطع والنموذج الشعري | القراءة النقدية للصورة والدلالة |

ففي قوله :

* سبحن الذي أسرى بخير البرية / ليلاً من المسجد الحرام إلى الأقصى فهل ندرك | يتميز بالافتتاح الحَكَمي: يفتتح بحادثة الإسراء والمعراج، وهي مرتكز عقائدي يربط مكة بالقدس. ثم ينتهي بسؤال استنكاري / حَكَمي («فهل ندرك») وهو يحمل دعوة للتفكير في عمق هذا الارتباط. |

وفي قوله | لا يملك أحد أن يتنازل عن وقف إسلامي / يحتضن كل الأديان فهل نفهم | يبرز الشاعر الرسالة الإنسانية والوحدة:

يؤكد الشاعر على الثبات على الحق الإسلامي (الوقف)، لكنه يربط هذا الحق بـ احتضان الأديان الأخرى، مما يجمع بين الأصالة الدينية والرحابة الإنسانية. ثم يوجه سؤالاً «فهل نفهم» بما يدعو إلى الإدراك الحضاري للقضية التي تمثلها الأسراء والمعراج والوقف الإسلامي لأرض فلسطين |

* عاشت هذه الأمة بين الأمم كلها / صرح صدق وإيمان وعقيدة | تشبيهه بليغ (الأمة صرح): شَبَّهَ الأمة في ثباتها وقوتها بالصرح (المبنى العظيم)، مما يوحي بالرسوخ والثبات كقوام تاريخي وحضاري. |

* تزينت القدس جميلة لفارسها | استعارة مكنية بليغة: شَبَّهَ القدس بفتاة أو عروس تترين، توحى بالحيوية والأمل والانتظار لـ «**» «فارسها» ** (رمز النصر والتحرير). |

٢- «إن بعد العسر يسراً»: مرارة النقد وصدق الابتهاال:

تُعبّر القصيدة عن حالة من الإحباط العملي تُقابلها ثورة روحية، وتستلهم عنوانها من الآية الكريمة:

٣- «تمسك بالوردة الجوري / وشوكها يغرز باليد... يسيل دم على الأطراف» | استعارة حسية للمكابدة: الوردة (رمز القضية المقدسة) لا تُمسك إلا بتضحية مؤلمة (الدم)، مما يرمز للفداء الفردي والصبر على الألم. هذا هو المحور الرئيسي للقصيدة.

«أمة برمتها تتوانى عن إغاثة المسجد... وليس باليد حيلة فأبتهل وأدعو» | المفارقة النقدية: يضع الشاعر تضحية الفرد في مواجهة «تواني» الجماعة، ليعكس مرارة الواقع الذي لا يترك سبيلاً سوى الإقرار بـ العجز العملي واللجوء لـ الابتهال الروحي.

٤- «سيف مغمّد»: حكمة الوجود والأخلاق:

تُقدم هذه القصيدة معادلة صارمة للعيش الكريم والإنتاج:
| «هذا أديم الأرض أمشي عليه / يطردني إذا لا أنمي ثماره»
| استعارة حركية قاسية («الأرض تطرد»): تُجسد الأرض كـ «قاضٍ» أو كائن حي ذي سلطة أخلاقية، يفرض على الإنسان ضرورة العمل والإنتاج، مما يرسخ قيمة العطاء كشرط أساسي للاستحقاق في الحياة.

ثالثاً قراءة نقدية لقصيدة حازم نسيبة وقصيدة جون كينيدي

أ: قراءة نقدية لقصيدة «ذكرى مولد ابن القدس البار حازم نسيبه»

تُعَدّ هذه القصيدة من النصوص الوجدانية الملتزمة في الديوان، حيث تتشابك فيها العاطفة الأبوية الصادقة مع المجد الوطني والالتزام الأخلاقي. يوظف الشاعر ذكرى المولد كمنصة للاحتفاء بالإرث الفكري والسلوكي للراحل.

أولاً: المضمون والدلالات (الرحلة من الفرد إلى الرمز)

تنتقل القصيدة في بنائها من الفضيلة الشخصية إلى الخدمة العامة، ومن الإرث الفلسطيني إلى الالتزام الأردني، لترسّخ صورة الأب كنموذج للبطولة الراقية.

١. الارتقاء والخلود (التحدي للغياب):

يفتح الشاعر بتمجيد الأب بوصفه متسلقاً لرُبى المجد، وقمة في الإحسان والإنسانية:

«تسلقت رُبى المجد أبتاه / فكنت قمةً في الإحسان والإنسانية»

يُقابل الشاعر مرارة الحدث (الغياب) بـ صورة الكوكب المتلألئ، رافضاً البكاء العادي ليتبنى موقف الخلود الفكري:

«لن أبكي مهما مرارة الحدث / غياب كوكب متلألئ رغم الحجب»

هنا يُحوّل الأب من شخص إلى ظاهرة فكرية ونور لا يمكن أن ينطفئ.

٢. الالتزام الوطني والسياسي المزدوج:

يُرسّخ الشاعر الهوية المزدوجة للأب كـ «ابن القدس البار» و«أردنياً لا يرضى للأردن العظيم أي دنية».

- العمق الفكري والخدمة العامة: يشير إلى تفكير الراحل العميق («بفكر مبهر نظرت إلى الماضي والحاضر»)

وإخلاصه في السياسة والخدمة العامة (الجهـد في «إرشاد المسؤول في التدبير»).

- الدفاع عن الثوابت: يربط مكانة الأب في السياسة بكونه «مدافعاً عن الأردن الأشم وفلسطين الغالية»، مما يجعل حياته مكرسة للقضية والوطن.

٣. الأخلاق الفاضلة والمناقب الاجتماعية:

- يُخصّص جزء مهم للحديث عن السلوك الشخصي والأخلاق الرفيعة للراحل، وهي المناقب التي يستمد منها الشاعر فخره:
- النقاء اللفظي والأمانة: («فما سمعنا كلمة نابية في نميمة أو غيبة»).
 - الاستقامة والنزاهة: (عبر «الاستقامة وحسن التدبير والنزاهة»).
 - الاحترام والمودة: يبرز احترامه للمرأة («تضفى كل احترام على الإناث والنسوة») وللجميع («تخاطب بأريحية كل مسن وطفل»).

٤. الختام الوجداني والخلود:

على الرغم من الإقرار بـ الجرح المؤلم («ما زال الجرح أبى هيثم مؤلماً»)، إلا أن القصيدة تختتم بتأكيد الخلود الروحي في الفؤاد، متجاوزاً بذلك قانون الفناء الذي يطال الجميع:

«ما دامت الدنيا لعظيم أو صعلوك / فأنت أبي العظيم مخد
في الفؤاد والمهج»

هذا الختام هو انتصار للقيم على الموت، وإقرار بأن الأثر
الصالح هو الخلود الحقيقي.

ثانياً: الصورة الأدبية والبنية الفنية

تتبع القصيدة في بنيتها الشكل المقطوعي المقتضب الذي
يميز شعر خالد نسيبة، وتوظف صوراً كناية قوية لخدمة
رسالة التمجيد:

١. الصور الجمالية (الكناية والاستعارة):

الصورة الجمالية والنموذج الشعري نوعها وشرحها

«تسلقت رُبى المجد أبتاه» استعارة مكنية: شَبَّه المجد بـ
«الربى» (المرتفعات)، مما يجسد المسيرة الشاقة نحو العظمة
والإنجاز.

«غياب كوكب متلألئ رغم الحجب» استعارة تصريحية:
شَبَّه الأب بـ «الكوكب المتلألئ»، وهي كناية عن الشهرة
والمكانة البارزة، مع الإشارة إلى أن الغياب المادي (الحجب)
لا يمحو الضوء الفكري.

«كان عيناً يضيفي على المركز من الهيبة» كناية عن
النزاهة والتأثير: تشبيه الأب بـ «العين» كناية عن كونه مصدر

الرؤية الصائبة والضمير اليقظ للمركز السياسي، مما يمنحه الهيبة.

«كان ملك الفصاحة خطيباً» (من قصيدة أخرى مُستلهمة من أسلوب الأب) تشبيهه بليغ/لقب: كناية عن قوة الحجة والبيان، التي ورثها الشاعر منه جزئياً.

٢. البناء الشكلي:

- الوزن والشكل: رغم أن القصيدة رثائية ووجدانية، إلا أنها تتبنى الشكل «العمودي المُنْهَدَس» للديوان، حيث تتفاوت أطوال الأسطر وتتنوع القوافي الداخلية (مثل «الإنسانية» و «الحضارة») لخدمة تدفق العاطفة والاستذكار دون قيود البحور الصارمة.
- اللغة: اللغة مباشرة وصادقة وبعيدة عن التعقيد، تهدف إلى إيصال عاطفة الفقد ممزوجة بالفخر والتمجيد الواعي.

خلاصة نقد القصيدة :

تُعدّ قصيدة رثاء حازم نسيبة في ديوان «هام قلبي» نصاً نموذجياً في شعر الرثاء الحديث؛ فهي تُحوّل الفقد إلى مناسبة للاحتفاء بالقيم الوطنية والإنسانية والأخلاقية. وبدلاً من التركيز على حرقه الغياب، يركز الشاعر على تأكيد الخلود الفكري والمعنوي للأب، مما يجعل القصيدة رسالة انتصار للإرث الصالح على فناء الأجساد.

ب : قراءة نقدية لقصيدة «جون كينيدي»

تُعدُّ قصيدة «جون كينيدي» نموذجاً استثنائياً في ديوان «هام قلبي»، إذ تكسر حدود القومية الضيقة للديوان وتنتقل إلى فضاء الالتزام الإنساني العالمي. هي ليست مجرد قصيدة تأبين، بل هي بيان فكري يوظف شخصية عالمية لبعث رسائل وطنية وأخلاقية شاملة.

أولاً: المضمون والرؤية الفكرية (من البطولة الفردية إلى الرسالة العامة) تدور القصيدة حول محاور ثلاثة مترابطة: تمجيد رمز الحرية، الإشارة إلى الصراع النووي والمخاطر العالمية، وتحويل القصة إلى دعوة وطنية وعالمية للسلام العادل.

١. البطولة والخلود (التمجيد):

يفتح الشاعر القصيدة بتمجيد مطلق لكينيدي بوصفه «أسطورة» لمعت في «أفق الحضارة». يركز الشاعر على قيمة الحرية كمرتكز للخلود، مشيراً إلى أن التاريخ لا ينسى «من مات في محراب الحرية». هذا الربط بين الموت والحرية يضع كينيدي في مصاف الشهداء والمناضلين على مستوى المبدأ، متجاوزاً الانتماء السياسي. كما يمجّد الشاعر مهاراته الخطابية بوصفه «ملك الفصاحة خطيباً» ملماً بناصية القول.

٢. الإنقاذ من الدمار (الرؤية الإنسانية):

ينتقل الشاعر إلى جوهر الأهمية العالمية لكينيدي، والمتمثل في دوره الحاسم خلال الحرب الباردة. يشير إلى أنه «أنقذ البشرية من الدمار» و «قاد بلاده أمام تهديد نووي / وقد كان العالم على شفى بركان». هذه الصورة تؤسس لبطولته في سياق إنقاذ الوجود البشري من الفناء، مما يبرر تركيز شاعر عربي على شخصية سياسية أمريكية: فالبطل هنا هو بطل الإنسانية.

٣. الرسالة الوطنية والدعوة إلى السلام:

يُحيل الشاعر قصة كينيدي إلى نداء مباشر لقومه (أو للأمة): «وقال متسائلاً مخاطباً قومه / سل أنت ما يمكن أن تقدمه للوطن»

هذا التحول هو مفتاح القصيدة؛ فالشاعر يستخدم قصة البطل الغربي ليلهم الشعور بالمسؤولية والتضحية محلياً.

ثم يختتم برسالة سياسية عالمية تنادي بـ السلم العادل:

«والحمد لله أن انتهت الحرب الباردة / فهلموا يا ساسة إلى السلم»

«ولا يستقيم سلم يستند إلى الظلم / فيه الاستكبار والجور في السياسة»

هذه الأبيات الأخيرة هي النقد الصريح للسياسة العالمية، حيث يرفض الشاعر السلام الزائف، مؤكداً أن السلم الحقيقي لا بد أن يتأسس على العدل ورفض الجور والاستكبار.

ثانياً: الصورة الأدبية واللغة (الجزالة والمجاز)

تعتمد القصيدة على قوة اللغة الجزلة والمنقاة والمجاز الصريح لرفع المعاني:

الصورة الجمالية نوعها وشرحها

«تبدت في المجد أسطورة / لاحت في أفق الحضارة»
استعارة تصريحية وكنائية: تشبيه كينيدي بـ «الأسطورة» كناية عن الخلود. و«أفق الحضارة» كناية عن الدور الرائد والتأثير الواسع.

«مات في محراب الحرية» استعارة مكنية: شَبَّه الحرية بـ «محراب» (مكان عبادة)، مما يرفع النضال من أجلها إلى مصاف العبادة والقدسية.

«تلا لأجمه في سماء السياسة» استعارة مكنية / تشبيه: شَبَّه مكانة كينيدي بـ «النجم الساطع» في «سماء السياسة»، يوحي بالبروز والشهرة والتأثير.

«وقد كان العالم على شفى بركان» تشبيه تمثيلي / استعارة: يصور حالة الخطر الوجودي والترقب العالمي بـ

«العالم الواقف على حافة البركان»، مما يوحي بالتوتر والقرب من الانفجار المدمر.

«شبح الحرب يطل في الأفق» استعارة مكنية: شَبَّه الحرب بـ «شبح» يتراءى ويهدد، مما يجسد الخطر القادم والتهديد المستمر.

ثالثاً: البناء الشكلي والوزن (الشكل الجديد)

تؤكد هذه القصيدة استمرار الشاعر خالد نسيبة في اعتماده على الشكل المقطوعي المقتضب أو الشعر العمودي المُنْهَدَس الذي يميز ديوانه:

• البناء: القصيدة عبارة عن مقطوعات قصيرة أو أبيات متفرقة، كل مقطع يركز على فكرة واحدة (التمجيد، الخطر النووي، الخطابة، رسالة السلام).

• نقد الوزن: الأبيات لا تلتزم بوزن بحر شعري واحد على امتداد القصيدة، ولا تلتزم بقافية موحدة، ولكنها تحافظ على إيقاع داخلي ونبض موسيقي يُضفي على النص جزالة.

• الخلاصة الشكلية: هذا الشكل يخدم طبيعة الموضوع التاريخي والسياسي، لأنه يسمح بالمباشرة والتقريرية المركزة والابتعاد عن الإطالة والزخرفة التقليدية. إنها ريادة شكلية تكسر القيود لخدمة الرسالة الفكرية.

خلاصة قراءة قصيدة جون كيندي

قصيدة «جون كيندي» هي عمل شعري شجاع ومتبصر، يضع الشاعر فيه قضية الحرية والسلام فوق الانقسامات الأيديولوجية. وهي تكشف عن بُعد إنساني-عالمي في الديوان، وتوظف أسلوباً شعرياً جديداً في بناء القصيدة لتعزيز قوة الرسالة ووضوحها.

رابعاً : البنية الشكلية ونقد الوزن (الشكل الانتقالي الجديد)

يُعدّ الجانب الشكلي في الديوان هو الأبرز في بيان ريادة الشاعر، حيث لا تلتزم القصائد بصرامة الشعر العمودي ولا بـ «شعر التفعيلة» التقليدي، بل تؤسس لنمط جديد:

١. نقد الوزن والتحرر الجزئي:

- الوزن: القصائد لا تلتزم بوزن بحر عربي واحد أو قافية موحدة صارمة. الشاعر يمنح نفسه حرية الإيقاع الداخلي والقدرة على التعبير المباشر والمكثف، دون الإطالة التي يفرضها الشعر الكلاسيكي.
- التحليل: هذا يدل على أن الديوان لا يُصنّف ضمن الشعر الحر (شعر التفعيلة)، بل هو أقرب إلى الشعر التقليدي المكتوب بأسلوب مقتضب.

٢. الشكل الانتقالي الجديد:

- البنية: الأبيات مكتوبة بنظام الشطرين (الصدر والعجز)، لكنها تُوزع طباعياً على أسطر منفصلة ومتباينة الأطوال، مما يكسر رتابة العمودي.
- النتيجة: يمثل هذا الأسلوب شكلاً انتقالياً وريادياً؛ حيث يجمع بين جزالة اللغة وقوة التركيب التقليدي، مع التحرر من قيود الوزن والقافية الكاملة، ليصبح بذلك مناسباً لـ الرسائل الحكيمة والمقاطع المركزة.

الخلاصة النقدية الشاملة لديوان «هام قلبي»

إن ديوان «هام قلبي» للشاعر خالد حازم نسيبة هو عمل فني ملتزم ومتعدد الأبعاد، ينجح في الجمع بين أصالة الروح و حداثة الشكل، مما يجعله مرجعاً قيماً لشعر الالتزام في المرحلة الراهنة.

الملامح الرئيسية للديوان:

١. المحور الفكري (الاعتبار والموعظة):

- الديوان في مجمله عمل مُعتبر و مُوقَّظ؛ حيث يستلهم من التاريخ والدين موضوعات تهدف إلى الموعظة والتوجيه، وتنبيه الأمة إلى مسؤولياتها.

- ينجح الديوان في طرح موضوعات قومية وإنسانية عميقة (مثل قضية القدس والتحذير من الدمار النووي في قصيدة «جون كينيدي») بلغة صافية وقوية.
- تتراوح القصائد بين النضال السياسي و الجهاد الأخلاقي (قصيدة «سيف مغمدة» التي تربط الوجود بالإنتاج)، مما يؤسس لخلق أدبي رفيع.

٢. البعد الإنساني والتنوع النقدي:

- يكشف الديوان عن أفق واسع في نقد الذات ونقد الواقع العالمي.
- يتجلى هذا النقد في قصيدة «إن بعد العسر يسراً» التي تجمع بين رمزية التضحية (الوردة الجوري) والنقد الصريح لتخاذل الأمة، والإقرار بالعجز الذي لا يترك سبيلاً سوى الدعاء.
- يُبرز الديوان البعد الإنساني والعالمي عبر تمجيد «جون كينيدي» كرمز للسلام، وعبر إبراز الإرث الوجداني والأخلاقي في رثاء الأب (تحويل الفقد إلى تمجيد للقيم والأخلاق).

٣. الريادة في البناء الشكلي:

- o الأهم، أن الديوان أسهم في إثراء مساحات الشكل في الشعر العربي المعاصر بابتكاره قالباً شعرياً مرناً (الشكل المقطوعي المقتضب).

- هذا الشكل يخدم رسالة الشاعر المباشرة والتقريرية، ويسهل عليه التنقل بين المواقف الفكرية المتعددة دون الالتزام بقيود الوزن والقافية الصارمة، مما يثبت أن التحرر الشكلي كان وسيلة لتعزيز الالتزام الموضوعي.

في الختام، يُعدّ ديوان «هام قلبي» ديواناً فيه الاعتبار والعاطفة مثلما هو ناقد بامتياز، يحقق التوازن بين التمجيد للرموز (الدينية، الوطنية، العالمية) والتذكير بمسؤولية الفرد والجماعة، مُقدماً شعراً يجمع بين الفكر والوجدان. إن هذا العمل، بفضل النزعة النقدية التي تتوازي مع صدق العاطفة والريادة الشكلية، لا يقدم مجرد نصوص شعرية، بل يطرح دعوة للتأمل في قضايا الوجود والالتزام.

ومع هذا العمل الأدبي الملتزم، الذي يلامس أوجاع الأمة وآمالها بصدق بالغ، نرجو للقارئ متعة القراءة، وأن يجد في طيات أبياته تحفيزاً على التفكير والتدبر، لتكتمل الفائدة الفنية والفكرية من هذا المجهود الأدبي القيّم..

وكتبه: د عبدالله الكيلاني

الجمعة ١٤ - ١١ - ٢٠٢٥

له الحبُّ

قولوا ما شئتم فإننا معه
عنده الشمائل وله الحبُّ

نقدره بين الرجال فارساً
يضحي للوطن الأشم وهو الشهيدُ

بذل كل غال ورخيص في درب التحرر
فما وهن وما استكان في سبيلك يا قدسُ

نصب لها صرحاً دامياً وما وهن
مسطراً أسفاراً من البطولة لك يا درةُ

دامت الديار المقدسة في كل زمان
أرض إبراهيم وعيسى وموسى ومحمدُ

سبحن الذي أسرى بخير البرية
ليلاً من المسجد الحرام إلى الأقصى فهل ندركُ

ألا يملك أحد أن يتنازل عن وقف إسلامي
يحتضن كل الأديان فهل نفهمُ

عاشت هذه الأمة بين الأمم كلها
صرح صدق وإيمان وعقيدةُ

تزينت القدس جميلة لفارسها
فتقدم إليها يا فارسُ

واعلم أن المهر غال ثمين
فلا أغلى منك يا قدسُ

وهلموا رجال الله فالأمر جدُ
وتزودوا واقتاتوا واستعدوا

فإذا مات الشهيد فهو في جنة عالية
ولك من بعده الظفر والنصرُ

وإننا نرتقي في مدارج السالكين
نصنع السلامَ وننشر المحبةَ ونتقدمُ

فلا نبغي أن نقف على الأطلال في شجن
نشرب كأس الأسى ونحزنُ

وما أدراك عرس يجدد للامة مجدها
فلا أندلسٌ ضاعت ولا قدسُ

سيوف الحب

سيوف الحب تلمع وأنا الجريح
يا أسفى على الجوى بكل فراقٍ

أنا متيم بحبك يا سيدة المحبة
فإذا ابتعدت فأنا بقربك في البعيد والآني

سرت في بحر الحب وهو مائجُ
أهفو إلى حب متجددٍ في لقاءٍ

صمت سابحاً عن كل قولٍ
أعبر به إلى ضفاف الأنهارِ

أركب مركب الجوى مشتاقاً
أذرف الدمع بحزن واشتياقٍ

رجائي من المولى أن يرفق بنا
فيكون الاجتماع بعد كل افتراقٍ

هل تسمعين بعض الطيور تغني
لحن الحب في كل البقاعِ

لا ننسى في غمار المحبة أن الدنيا تغدُرُ
فلا ممسك على المتيّم وهو في اشتياقٍ

أي درب ذلك الذي فيه أمانُ
نؤمن بالغيب كاعتقادٍ

هام قلبي يهفو إلى حوريةٍ
أعدها الرحمن لأهل النهى والإيمانِ

أمسكت بغصن الهوى متمسكاً
فشبت الشجرة بالأغصانِ

كم تهت في دروب الهوى ضالاً
أبحث عن ضالتي في التيهانِ

ما مشيت مسرعاً وفيّ قوةً
فكيف بي بالهرولة وأنا في وهنِ

يا ربي تبت إليك وأنا العاصي
في وديان الضلال والعصيانِ

وإن الرجاء عظيم برب الورى
غافر الذنب بالتوبة والإيمانِ

يا باغي الحرية

لمرور الوقت سريعاً أم بطيئاً حسابُ
فطوبى لكل سجين مظلوم بالأسرِ

ما وهنت العزيمة يا باغي الحرية
فإننا نعرف أن طال مكثك في القيدِ

مرت في العالم السنون طويلةً
والمقام يزداد كل يومٍ في الحبسِ

يهفو المرء بعزم للملتقى
ومن يدري بقيناً ما يختبئ في الأقدارِ

كل الاوطان عزيزة وبالأخص فلسطين
فهي تاج التيجان بين الأوطانِ

في الفؤاد حزن الله أعلم به
على من فقدنا عبر الزمن القديم والحديث

توالت الأيام ماضية
يوم بيوم والقوم في صمودٍ

نرحب بوليد جديد في كل يوم يشرنا
بيوم ماضٍ وزمن متجددٍ

يا قوم دعوا عنكم الأسى
وفارقوا اليأس بيقينٍ

فلا تيأسوا من روح الله ذلك قوله
الصادر عن الله الواحد الرحمن

وإن الغيث يصيبنا باستغاثة
العباد الذين استقاموا على الإيمان

وما مكن الله ليوسف في أرضه
إلا لصبره وعدله ويقينه

يوسف أيها الصديق كنت قدوة
مصباحاً اهتدى به أهل مصر وقوم الأسباط

وإن المصطفى إمام الناس جميعهم
محمد سيد الكونين في الورى كلهم

صبراً آل ياسر فقد اشتد البلاء
وليس أماناً إلا الصبر بإيمان

دائرة العدل تكتمل
عندما يدان الغاؤون ومرتكبو الإثم

ويبقى المتهم بريئاً إلى أن
يثبت الذنب بالدليل

وكم في الورى أدينتم مظلومة
وهي البريئة بالرغم من التهم

وقد حرم الدين القذف والبهتان
لتصفو علائق الناس في المجتمع

والإيمان ضماناً لصون الأعراض
كما الحدود التي تطبق بالعدل

والأسرة حاضنة الناس فيها كل خير
وهي القطب الذي يُحتمى بهِ

خربت الحضارة التي لا تولى الأهمية
للحفاظ على الفضائل والنفس والنسلِ

وكم في الورى فساد منتشرٌ
يحتويه الإيمان والتوبة في الباطن والعلنِ

وحب يرص الصفوف كلها
فالمحبة سيدة الموقفِ

ظاهر دينك يا إله كل العوالم
تأمر بالعدل والإحسان وحسن الخلقِ

لزام علينا تجديد الالتزام والعهد
ألا نحيد عن الهدى والقسطِ

ليست المدن في الزمن باقية
إلا بعدل الدين وإيمان بالرسَلِ

خاتمهم أبى القاسم خير البرية
نحبه مشكاة نور تضيء كل الأكوانِ

عيسى النبي

لا يصلح إيمان محمدي إذا
لم يؤمن بعيسى النبي

الذي قال في الورى إني عبد الله
وأرسله الرب إلى كل الأمم

داعيا إلى عبادة الله بلا شريك
ابن البتول سيدة كل النساء

لاح في أفق الحضارة مبشراً
بمجيء أحمد خير نبي

مؤيد بالمعجزات المبهرات
إبراء الأكمه والأبرص وإحياء للأموات

ما عهد الورى من يتكلم في مهده
بيد أنه فعل ذلك وليداً بين الأهلِ

أنزل عليه الإنجيل كتاباً
فيه البشارة بالهداية والجنةِ

يا روح الله ما صلبوك وما قتلوك
ولكن شبه لمن بلغت من الأممِ

بشرت داعياً بمملكة السماء
وأنت إمام بين الرسلِ

جُعلت الرأفة والرحمة في قلوب من اتبعك
ممن اتبعك من النصارى وأهل الكتابِ

أحييت روح التوراة بفقهِ النبوة
فكنت الرسول مبعوثاً إلى اليهودِ

نتظرك بشغف في آخر الزمان
لتحكم بالعدل بين كل الأممِ

وقد كان حواريو عيسى خيرة الناس
أتباع الخير والهدى إلا الإسخريوطي

ما خاب من اتبع الهدى من الناس
عيسى أخو محمدٍ هذا منهجي

ونطمع أن يشفعه الله فينا
في الآخرة عندما نُبعث مع الأممِ

يا روح الله ويا رحمة الله قد أخطانا
وفي اعتقادنا لا نعبد سوى اللهِ

وإنك يا رب لا تغير ما بقوم
فاهدنا إلى تغيير ما بالأنفسِ

وأحبنا يا الله بحب يسوع المكرم
رسول المحبة والسلام في كل الربوعِ

هذا أديم الأرض أمشي عليه
يطردني إذا لا أنمي ثماره

فالأرض رحبة لمن لا يفسد فيها
يا حبذا لمال يربو ويكثر

أرني أمرىء عاش أكثر من عُمر الأرض
فلا فوت لرجل طغى ويفسد

عش كريما تلقى الخير يحيط بك
فإن الجود ممن يوسع ويهب

مالي لا أرى الأجداد تؤنسني
فقد أمضوا دهرًا ثم ارتحلوا

لا تركن أخى لدنيا بها المكر
تزدان ففتزين ثم تدبرُ

يا حبل الله اجعلني على صراط سوي
أمسك به فأعيش وأنجو

حتى حين - حتى حين تيم الله
لا يغرنك سحر الأرض فتدنو وتهلكُ

عش عفيفاً تاركاً كل كبيرة
تائباً إلى المولى الذي يهدي ويُقدرُ

سر إلى المعالي في الجو محلقاً
تبني وتعمرُ وتؤسسُ

أحببتك في الله أيها السيف المغمد
بحق الله تحقن الدماء وتصلحُ

يا ابن الأرض

إذا مشيت قدما فلا تلتفت
إلى الوراء يا ابن الأرض ويا ابن البشرِ

وكن مطمئناً بأنه محال أن تستوفي
غير الذي قُسم لك يا ابن الإنسانِ

وأسعى في الأفق الذي يلوح فيه العمل
فلا تذر الجهد وكن مؤمناً بالقدرِ

إن حياتك مسافة لا بد أن تقطعها
فامش تواقاً إلى رحمة السماءِ

وإذا تعثرت الخطى حاول مراراً
فعسى أن يكون فرجاً بالجهدِ

وإذا خيم اليأس على فؤادك
فالتمس بصيص أمل في الفؤادِ

فلا تبخل إذا ضاقت بك الدنيا
فمن يدري بأسرار الفرجِ

ولا يبارح الفرج قلباً فيه أملٌ
فلا تيأسن من روح الله

واعلم أن الأرزاق تعطي النصيب الاوفر
لمن يسعى بكد وبتدبير ذكي

وإن الكفاءة تشمل من يجيد التعاون
فإن النجاح يدرك من يسعى بروح الفريقِ

وإن كل الورى في النهاية تحت الشرى
فعجباً لمن يسعى للخلودِ

فإن أصاب المرء فقراً فليصبر مستقيماً
وإذا أتى الشراء فبمئة الرب

أدرك كل مريض نعمة العافية
فهي كنز مستور لأهل العافية

وإذا ضاق بالورى الحال فالله هو الملجأ
وطوبى لمن يعين أهل الكمد

الحياة

هام قلبي في عشقها
وأنا أتوق للقيها

ترى من في الأرض يعرف
من أسسها وبناها

كم ذرفت دموعا سالت على خدها
فتلونت بالحب وجنتاها

أنا المحب في الورى خادما
للحب مدركا بكاهها

سال الدم بالجوى غزيرا
ليست هذه المحبة يا من أبكاهها

يشع ورق الزيتون بالشمس بهيّا
أين السلام يا من دساها

وهام الفؤاد في كل يوم
سائلا عنها مولاها

لا تغيب الأقدار عمن كان شاهدا
فأدجج بالليل واستقبل نهارها

تاهت الكلمات في صدى الصوت
ولكنني وجدتهم عند من بناها

طوبى لمن رأى الخير في الخير
فانتظر الركعات وصلاتها

ما برح الفؤاد يخفق شوقاً
لللقاء مع الأحبة قبل منتهاها

بارح الزمن قصيدتي معرضاً
وتزينت الكلمات ببهاؤها

لا يكمن الحب في مأساة
والذي فطرها وسواها

سال دمع الشموع باكياً
مفضياً إلى عرس ببكائها

ما سئمت ترديد نشيد الأمل
في ظل من ألهمها فجورها وتقواها

يا نفس لا تعرضي عن جادة الحق
ففي الجادة أمنها وسلامها

لا يسقط غصن الزيتون إذا أمسكه
الذي صان الثرى بسقيها

ما يئس أهل الشهيد جراء دم
أهريق في الهيجاء التي شهدناها

أبرار الزمان فاحوا عبقاً
وقالوا للحياة ما ودعناها

بن مطعون

سوف أشدو لك أغنيةً
في ترنيمة تشني على عثمان

من أوائل من آمن بمحمد
ودخل مؤمناً بالإسلام

زحف نور الدين بضياءه
مبددا العتمة والظلام

هنيئاً للحبشة أن استقبلته
مهاجراً إلى ربه مع المؤمنين

فارساً كان وراهباً زاهداً
كان حقاً من المتبتلين

روح الإسلام هيمنت على كيانه
فقد كان صدقاً من الأعظمين

أعطه المغيرة أمن الجوار ببكة
بيد أنه أثر جوار من سوى وخلق

ابتلى بعينه بجرح نزل به
باعتداء أحد البغاة المشركين

بكاه نبي الله محمداً
وقد ووري في بقيع الخير مع المؤمنين

هام قلبي للصحابة كلهم
هداة ومصابيح هدى مع الأكرمين

أرشده المصطفى أن يهون على نفسه
فليجسده وأهله الحق فهم من الآدميين

عثمان قمرٌ في الوري كلهم
رجل تقي من الصالحين

أحب طيبه على مدى الأزمان
إليها هاجر المصطفى مع أنصاره

هي خيرة المدائن نهفو إليها
مهبط الوحي على الرسول النبي

في ربوعها شُيد أول مسجد
بناه المهاجرون مع الأنصار

تهت باحثًا عن بقعة فيها أصلي
قرب القبة الخضراء ودار آل البيت

وليست خير البقاع عن المسجد بعيدة
تربة البقيع موقع الخير والبركة

أهفو إلى زيارة الرسول في قريب الزمان
فأدعو الله مقراً بالذنب

يا محمد يا خير الرسل
يا إمام الأنبياء يا أحسن رجل

أسس الله بك بناء الأمم
تنهى عن المنكر وتأمّر بالمعروف

هي طيبة الخالدة في كل زمان
موطن المهاجرين والأنصار

هام قلبي لذات المقام العالي
حيث العبادة لله الواحد الأحد

وإني أتوسل بذات الله بلا شريك
أن يجيب دعائي بين العباد

وأطمع بشفاعة الرسول النبي
محمداً المشفع فينا نصلي عليه

أنزل الباري عليه أفضل الكتب
وحي السماء على خير الأنام

ولن نبرح عقيدة التوحيد سبيل النجاة
والهداية إلى الجنة والنجاة من الجحيم

لا نفيك حقك العظيم علينا
فقد نجانا الله بك من الهلاك

وستنك نبراس حق نهتدي به
وننجو بها من شديد العذاب

دمت يا مصطفى لنا إماماً
يا إمام الهدى في كل المدائن

ونشتاق للقياء عند الحوض
فتسقيننا سقيا لا نظماً بعدها في الدهرِ

احتفى العرب والعجم بخير نبي
محمد مشكاة ضياء في كل الأممِ

أتيت بمنهج التوحيد راسخاً
وشرع جسد العدل بين الناسِ كلهمِ

فراق ووصال

ضعت وما ضاع فؤادي
فإن بعد الفراق وصالٌ

القلب يسكنه لحن شجي
يذكر بالماضي والحاضرُ

حار فكري برمال انتشرت
تعيد للأرض تماسكها بلا اغترابُ

يا درة الكون أهفو إلى وصالٍ
ولكن الاشتياق في هواك سرابُ

كانت المعشوقة وهما جلياً
فلا طائل من وصال ولقاءُ

أَتَوَقُّ لَكَ جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ مُحْتَرَقًا
فَلَا عَشْقَ يَدُومُ وَلَا حُبَّ فِيهِ بَقَاءُ

لَوْلَا أَنِّي أَحْبَبْتُ لِقَاءَ الْغَدْرِ شَيْمَتَهَا
فَالْعَشْقُ مِنْ صِفَاتِهِ الْوَفَاءُ

إِنَّهَا الْجَنَّةُ الْخَضِرَاءُ تَتَزَيَّنُ
فَلَا يَضَاهِي جَمَالَهَا الْجَمَالُ

وَأَدْرِكُ أَنَّهَا فِي الْكُونِ زَائِلَةٌ
تَبْقَى وَتَجْذِبُ ثُمَّ تَسِيرُ

وَأَنَا فِي هَوَاهَا عَاشِقٌ
مَتَمَسِّكٌ بِضَفَائِرِهَا مَسْرُورٌ

أَلْتَمَسَ السَّمَاحُ مِنْكَ أُمَّ الدُّنْيَا
فَالْحُزْنَ يَسْكُنُ الْفُؤَادَ وَالْقَلْبَ مَغْرُورٌ

روحي فذاك يا زمردة الأحجار
يا لؤلؤة الجواهر أنا بك مفتونٌ

همت في الأرض مشرداً
فكان اللقاء في البلقاء وموطن سيعودُ

عمان أنت بين المدائن درة
تتلاً بأحتضان الطريد والمظلومُ

موطن الأحرار يا أردننا
لك الحب والإجلال يا ثغر الثغورُ

ولئن كان للقول بقية
فاعلموا أني لحب الثرى أسيرُ

أبى الطيب

سبحن من رفع الإخشيدي بقدرته
كافورا بيع في سوق النخاسة

فتعلم علوم الحرب والسلام
ليصبح والياً في مصر الكنانة

عبداً حبشياً نشر الأمن في حكمه
وانتشر العدل في الاقتصاد

واستقرت الكنانة في ظل سلطته
في زمن ماد بالاضطرابات

ويحك أبى الطيب هجائك كان قاسياً
أحقاً لا يشتري العبد إلا والعصى بيده؟

وصارع الشاعر النابغة سيف الدولة
لربما جراء نقص في التواضع للملوكِ

أو لربما لطموح جامع في النفس
لم يتحقق بواقع العطاءِ

إنها جدلية السيف والقلم دوما
فهذا وذاك بحاجة للآخرِ

لا يستقيم الحكم بغياب الثقافة
ألم يكن أرسطو معلم الإسكندر؟

العلم نور يضئ الدروب
في الصف والمتجر والفيلقِ

عاش محمداً المعلم الأول
موئل الحكمة والفكر والسنةِ

وكيف تكون الشهادة على الناس كلهم
بدون علم يجمع بين الوحي والمعرفة

فاعلم يقيناً بأن الله واحد
واقراً كتاب الوحي والكون

وإن الأمة التي لا تقدر العلم مندحرة
وقد علمنا بأنه من الواجب طلب العلم

عثمان يا حبيبي

سلوا قلبي فإني أحبه
أمير الأناضول عثمان

طغرل أضواء شمس المجد
أعز الله به العرب والترك

لمعت حضارته بلمعان سيوفهم
المهنددة لفتح البلدان والأمصار

وفتح محمد القسطنطينية بفتح مجيد
أميراً لجيش رباني صنع التاريخ

ليحكم القوم ستة قرون من الزمن
فشيدوا بناء الخلافة وحموا القدس ومكة

امتد حكمهم لقارات ثلاث
أوروبا وآسيا وإفريقيا

شيدوا حضارة التوحيد ماجدةً
بالشرع تعدلُ وتحكم

وبزغت أنوار الثقافة بحكم سليمان
فهو القانوني يدير دفة الحكم ويدبر

أيها الأكارم من قوم طغرل نحكم
بعشقكم للإسلام ولإخلاصكم لمحمد

خير البرية المصطفى النبي
سيد الورى الرسول أحمد

ويا حسرة فإن الدول كالبشر تشيخُ وتمرضُ
وهكذا وهنت الخلافة فكان المرض

تراجع العدل وازداد الركون للدنيا
وتغيب نص الشريعة وروحها عن الحكم

وإنا نعزي الأمة بأفول نجمها
ونصبو إلى عز ومجد متجددا

وقد اجتمعت الملل والأقوام في ظلها
نصارى ويهود وأرمن

ولا يخلو أي حكم من المثالب
عيوباً تخرب الكيان وتفسد

دزد مونا

بارحت الحياة مغدورة

فاعتبر أيها المرء

حبية عطيل بإخلاص وعشقٍ

قائد البندقية الزنجي الشهم

فقد الحليم توازنه

من جراء الغيرة فنزف الدم

ولكن دزد مونا كانت بريئة

فلا خانت وقد أخلصت له

في ساحة البندقية لا يُرتجى المورسكو

إبن المغرب القائد المغوار

بئس الصنيعة يا من فقد المحبة
وقسى القلب واشتعلت الخديعةُ

ياغو يا من نصبت شراك المؤامرة
فوضعت منديل الطهر ايها الخائنُ

لتثور نيران الشك في صدر القائد
فتشتعل نار الضرام وتتقدُ

عطيل يا مأساة الشرق والغرب
مأساة خطها وليام ذو القلمُ

الذي يصور مسرح البشر بكل براعة
ويمتع الناس ويبدعُ

الدروس من المسرحية زاحرة
بالمعاني وأهمها أن الغيرة تهلكُ وتفسدُ

وأنه لا ينبغي للاتهام أن يسود الموقف
إلا في حال الإثبات يا ذا اللب

إن بعد العرس

تمسك بالوردة الجوري

وشوكها يغز اليدَ

فيسيل دم على الأطرافِ

يؤلم ويؤذي الجلدَ

تالله أنت بطل يا من تصدُّ البأسَ

عن أمة برمتها تتوانى عن إغاثة المسجدَ

هام قلبي لك يا حرماً قدسياً

وليس باليد حيلة فأبتهل وأدعوَ

وفي الربوع رجال سطروا سفر البطولة

وصنعوا بسواعدهم التاريخ والمجدَ

ما غاب عنا بكاء أطفالهم
أنيناً بسبب الألم يصنع الكمدَ

مالنا لا نراكم يا أئمة القرى
في الساحة تضمدون للأخوة الجراحَ

إنهم أخي يمسكون بثمرة الصبر الشائك
حتى لا تتأذى يا بن عدنانَ

وإن النفس تعترف وتقر بالفشل
وتناجي الله والملاً والجندَ

طوبى لمن لم يتوانى ويهنُ
وبنى صروح العز والسؤددَ والمجدَ

وإن غصن الزيتون يدمي كذلك الجسد
فيما يعلم المرء أو لا يعلمَ

وإن القرآن أخي يهدي للتي هو أقومُ
فاعتبر وأطع وتمنى الأفضلَ

في دروب الدمار

ما ينبغي لطفل صغير أن يعامل هكذا
أتقوا الله في حياة غضة

كنت يشق في الأرض طريقه
وإن كانت المياه شحيحة

شاهدت طفلة تحمل طفلاً وما ينبغي
في دروب الدمار والأروقة

يا حبذا يقظة الضمير وإن قلت
بإيصال كيس من طحين وألبسه

نرثيك يا شهيد العلا يا ابن الوطن
قضيت وأنت تحمل الكهل والطفلة

ما ذرفت أطهر من هذه الدموع
التي سالت مع الدماء على الوجنة

رجائي يا رب رجائي
أن يضيء الأمل لنا الدرب

فلا مكان ليأس في فؤاد المؤمن
الذي يجاهد ويصابر ويصلح الأرض

ذكرى مولد ابن القدس البار حازم نسيبه

تسلقت رُبي المجد أبتاه
فكنت قمةً في الإحسان والإنسانيةِ

بفكر مبهر نظرت إلى الماضي والحاضر
تلم الشتات وتحلل في كل خاطرة وذكرِ

شمس الحقيقة أن حازماً كان رائداً
في إنسانيته وقوله وفكره

في السياسة كرس نفسه للخدمة العامة
وبذل الكثير ليرشد المسؤول في التدبيرِ

عاش فلسطينياً شامخاً بالفعل
وأردنياً لا يرضى للأردن العظيم أي دنيةِ

لن أبكي مهما مرارة الحدث
غياب كوكب متلألئ رغم الحجبِ

كان عيناً يضفي على المركز من الهيبة
من جراء الاستقامة وحسن التدبير والنزاهة

ما فتئ ينمي الخير بين الملأ
وينشر المحبة بين جميع الناسِ

مَشِينا سويا في مسار طويل
فما سمعنا كلمة نابية في نميمة أو غيبةِ

كان يبعث البهجة بروح الفكاهة
ولا يؤدي أحداً بدعابة أو نكتةِ

كان للأب الأريب حضوراً في ساحة السياسة
مدافعاً عن الأردن الأشم وفلسطين الغاليةِ

ما زال الجرح أبى هيثم مؤلماً
كيف للعتمة أن تضاء من جديدِ

في ذكرى مولدك نستذكر نشرك للمعرفة
تخاطب بأريحية كل مسن وطفلِ

وتضفى كل احترام على الإناث والنسوة
وأنت الشهم في التعامل والسلوكِ

ما برحت تذكر الله في النية والعمل
فالولاء كان جلياً لرب العالمين وآل بيت النبي

ما دامت الدنيا لعظيم أو صعلوك
فأنت أبي العظيم مخلص في الفؤاد والمهجِ

الإمام علي

نبكي بكاءً غزيراً على الإمام
موت فتى الفتيان خير الفرسان علي

يا بعل الربانية فاطمة الرحمة
بنت الرسول وبنت النبي

هو الحكيم باب مدائن الحكمة
مفتاح مغاليق العلم الإمام الرضي

في وقعة خير حطم مداخل الحصن
بيد مباركة هي خير يد

جسد الإحسان والرحمة في كل فعل
فالأمة معه يداً بيد

وأول من أسلم من الفتیان
أبو السبطين الإمام التقي

فارساً في كل هيجاء لا يخشى المنية
جندي الإسلام سيف الله والنبي

لا نخشى في حب المرتضى لومة لائم
موئل أسرار الحكمة سيد النبلاء

سطر سفيراً في المعرفة
لا يُبارى في نهج الحكمة والبلاغة

لكل سيرة مجد نهاية
وإن الخلود لك بين الشهداء

فقد اغتالك الغدر وأنت البريء
يا ولي الله يا علي

كنت بالرشد مع الراشدين
رابع خلفاء الإمام النبي

خاب من أبغض الإمام المرتضى
نعایش سيرته الزكية في البارحة وفي غدِ

نوراً تبدى

ما أخفى الظلام نوراً تبدى
ولا أزال الصمم حقيقة تُرجى

امسك بزمام الأمر وارفعي
يسراً في الأمر في ظل الهدى

أنظر إلى الغيث الهاطل كيف أنه
يحي الموات من الأرض والثرى

وكيف أن الشمس تضيء دفتها
على الأنام وكل مخلوق فوق ما خلق

تواريت من الباري من عظيم الذنب
بيد أنه على كل شيء يطلع ويرى

ذاك الهلال يرتقي في السماء في كل يوم
في الصبح والمساء وفي الضحى

تاقت نفوس بسقاية كأس الدنى
غافلة عن الدفن تحت الأرض والثرى

يا ربي كن للجريح في الأنام سندا
فقد بلغ الألم في الجسد ألما

إن كان الشهيد مجهول الهوية
فالله يحصى كل شيء عددا

أستغفر الله من التخاذل في كل يوم
وقد علمت أن الأسود تنزف دما

نشاهد عن بعد مسرح الألم
معاناة وكمد وأسى

وللهرم حجارة متراكبة
أولها بناء حتى آخرها

شاء المولى للفتى معركة شرسة
لا تتكافأ فيها القوى في الوغى

إن كان الصبر قارب من النهاية
فالشهيد انتصر وجاهد وارتحل

ولا يدري المرء متى الاجل
في هذه الدنيا التي تخضر ثم تُدبر

عين على الأشاوس في كل هيجاء
يرفعون راية محمد في العلياء والعلاء

ولا يدري المرء مصيره في النوازل
هل يفنى بجوع أم بتخلي القوم والعرب

ما مات من مات بأمعاء خاوية
في معارك شرسة تمنع الهاوية

هلموا إلى التجاء صادق أخى الإنسان
إلى الذات المنزهة عن الفناء والردى

أسرة الأبرار

شاءت الأقدار غياب كوكبهم
تسعة أطفال قضوا في موتٍ

آلاء أنتِ خنساء الزمان
ودعتي أغلى الناس والمهجِ

يا خيرة الناس آل غزة النجار
تكابدون الموت في كل لحظة ويومِ

ألا تلتفت يا ابن صهيون إلى رب الورى
الذي يأمر بالرحمة والقسطِ والعدلِ

بلغ السيل الزبى حقاً
في معركة هي أم المعاركِ

راح الطيبان يداويان القروح
فوجدوا طيور الفردوس في حال تفحمٍ

ولن ينال المنون من شهدائنا
فهناك يوم سرمدي في الجنةِ

وتالله نستغرب من أمة ممتدة
جلها بين مستسلم ومتفرجِ

يا صلاح إلى متى يبقى السيف غامداً
فأغيشوا يا أمة الخير ذلك المنادي

لن يحقق الدم السائل لنا العزة
بدون دعوة صالحة بقلب موحدِ

ألا إن اليوم المظلم له ختامُ
عندم ينقشع الظلام الذي في الليل

وعاش الطفل الشهيد مودعاً
قائلاً إنه بارح الظلم الذي في الوطنِ

وعاشت أسرة النجار في المجد عالية
فقد قدمت أغلى ما تملك للدين والوطنِ

ولسنا دعاة حرب عبثية
فللسلام يوم حتمي في كل أفقِ

مساعداًت مغموسة بالدم

لاحت في الأفق ظلمةٌ

عملاً يندى له الجبينُ

تلك هي المساعداًت

فيها السم والدمُ

يسعى القوم لخبز يسد الرمق

فترمى القنابل والصواريخ والرصاصُ

يا ضمير الأمم استفيقي من سباتك

فقد عربد الملاً وأجرموا

يسعى من الورى من يتغى الأذى

فيصمد القومُ ويقاومُ

لولا الحاجة الماسة لم يخاطروا
ولا ماتوا وهم يبتغوا

حفنة طحين يسد رمق الولد
والأب والأم ومن يأكلُ

بلغ السيل الزبى يا آل يعرب
فأحسنوا وتحصنوا وأنشدوا

بأن هذه الأمة خير أمة للناس أخرجت
تدافع وتأمر بالمعروف وتذرفُ

من الدمع كثيره على دماء بريئة
سُفكت ظلماً وبغياً يا من يُرشدُ

ولولا أن حقول الزرع لم تحرق
لأكلت المرأة والكهل والولدُ

ما شهدت الأزمنة جوراً مثل هذا
يا أهل غزة رابطوا واعتصموا

بحبل الله المتين
عسى أن يزول الضيقُ وينكشفُ

ذلكم هاشم رفع الراية في خضم المخمصة
فسيروا إلى الله وأطعموا

ما خاب من أمارت عن الطريق الأذى
وتوكل على الله وهو مؤمنٌ

جهينة

ماتت جهينة وما مات الفؤادُ
لعلها أسطورة تحكي وتتكلّم

ما نسي الملاً ما قالت
سرداً شجياً وتفوه

جذورها في الأزمنة ضاربةٌ
تظهر الحقيقة وتقولُ

ما برح الورى يذكرها
ويستأنس بذكرها القومُ

ماتت ولم توارى تحت التراب
لأنها تقص الحق وتفصحوا

جهينة هي درة في تيجان الزمان
تعيش في كل صعيد وتجلبُ

كل خير بأمر المولى
الخالق البارئ جل جلاله

آتونا بالخبر اليقين من جهينة
فالحق يستوي بالصدق وما نقولُ

ما من شاهد على درة الزمان
تفيض نوراً وتتلاأأُ

عاشت جهينة بين الناس زمردة^{٣٨}
لأنها تقص الحق وتبتلُ

صمتٌ وندمٌ

علت الأصوات من وراء الجدر
فإننا لا نسمع ولو زأر الأسدُ

نحس بريح يوسف عن بعدٍ
وما نأينا بعاطفة تتأججُ

جارت الدنى على هذه الفرسان
إنهم أشجع الليوث وما تكلموا

بصمت الأولياء صاموا وتحملوا
مستغيثين برب البرية الإلهُ

ولئن حجبت الجدران أصواتهم
فإن الله يعلم ويحتسبُ

يا سامع النداء أغشنا من ظلمهم
بيد أنهم يضحون بسخاء ويضمروا

أجل ما مات ضمير هذه الأمم
التي تنزف دمعاً وتتعبدُ

وترنو إلى يوم فرج يلوح في الأفقِ
فتزأر الأسود ويأتي السلمُ

ما امتدت الآلام إلى مديد الزمن
فالفرج يدنو ويقتربُ

ما ندم صابر على الضيم
محتسباً عند المولى التحمل والأملُ

ووراء الجدار هناك ظلامُ
فليس كل أسيرٍ مظلومُ

صبراً آل ياسر إلى أن تستيقظ الأسدُ
وتكشف عن الأنياب وتقبلُ

على ميدان الوغى بكل شجاعة
لتبني صروح السلام وتهزُ

بنياناً قسم الوطن أقساماً
وقد عرف الحق بندم فيصلحُ

ما انكسر مجدافنا

ولئن يهلك أمام مرآنا الرضع
فإن الريح لن تكسر مجدافنا

ولئن كان يم الدموع مائجاً
فإن بر الدماء متأججا

والرصاص يصوب على أجسادنا
مستهدفاً الشكالى والرضع بظلم وبغيا

إن حرب الجبن تستهدف دوما كل ضعيف
يروم أمنا وعيشاً كريما

زُلزل الطواغيت في عرينهم
فإنهم يأبون الانضمام إلى عرس الورد

فيتحول عبق الياسمين إلى طهرٍ
فما مات شهيد ضحى وأعطى

بُشرنا بأن بعد الضيق فرجاً
فيا باغي الخير كن صادقاً عدلاً

هذه مخمصة شرسة نالت من المستضعفِ
وزرعت بذور الكراهية سرمداً

لن يهدأ بحر الإباء طالما
أحكم الجور قبضته غاصباً

يا رب إن جهاد عسقلان شامخاً
بصبر من رابط في الحصون صابراً

وللعدل يوم ستشرق شمسُه
وستلألأ النجوم ويظهر القمر

قمر العز الذي أضاء الحياة
وكان ضوئه منيراً ساطعاً

تطاول الظلام

تطاول الظلام وكأنه سرمد
نعيش في ظلال الشدة والكمَدَ

نحصى عن بعدِ أيام غربتنا
وكيف أن الجوع سبَّبَ الحزن والهمَ

يا تري كم قطار يمضي في محطتنا
فيسرع محطماً الحب والأملَ

ما لي أراك يا فلذة الكبد صابراً
تشاهد اللحم يذوب وأنت تتشهدَ

يا حسرة على هذه الأيام كم احتوت
آلاماً سببها الجور ودروب البغيَ

ما برح الحبشي يصرخ الله أكبر
وقد أذن في كل وقت ولم يسئ الظن

ما لي أراك مبتسمًا يا ابن فرعون
لقد بارحت ظلمه واخترت المحبة

درب الراشدين ممن آمنوا
وكانوا أهل العقل والنهي

فنظروا في أحوال المارقين ولم
يبرحوا طريق النصر والهدى

فاعلم أخي أن الحب في معتقدي
أسوقه نحو الخير فهو يخدم المعتقد

يا رقيب السماوات والأرض كن لنا عونًا
فأنت ترى كل شيء وتفعل

متصرفاً بالوجود كله ملكاً
نتضرع إليه ونسجد لذاته العليا

يا ربي اجعل الأيام تمضي مسرعةً
فيتحقق الفراق الحزين والنوى

إلى حين تيم الله فإن اللقاء قادم
يجتمع فيه الفرقاء ويزول الفراق

لا يأس بعد اليوم يا صاحب الجوعى
وإن كان التمسك بالموقف يمثل التهمة

فمهما تناولت الأيام سنبقى ننادي
بدموع نذرفها على أجساد العطشى

فهلمي أمة الدين إلى خير محقق
وإن كان بكسرة خبز تسد الرمق

الطناجر

كم هو مر هذا الكأس
مشاهد الأطفال تمسك بالطناجر الفارغة

حار فكري إلى متى هذا اليوم المظلم
ومتى يتعافى أهل غزه

يرمق العالم الكارثة عن بعد
ولا نحس بصدق بهذه المحنه

على هذه الأرض ما يستحق الحياة
فهما إخوتي ننقذ الأطفال والأجنه

مهما يكن لا يموت الحق أبداً
فاليقين أن العدل يسود سرمدا

كم هو محزن أن نرى الأطفال
في أكفان بيضاء تعبق مسكا

شدوا على حبال النجاة ولكن
خذلناهم بتعلقنا بهذه الدنيا

وبيت القصيد أن الباطل كان له جولة
ولكنه يقينا لن يبلغ الإربة

نؤدي لكم التحية أهل الإباء
فأنتم في خندق الدفاع عن كل الأمه

لا تحزن أخي من بيت قد تهدم
ومن تشرد نشاهده على التلفزة

وهيهات لضمير الأمم أن يستيقظ
فهذه المعركة تتهدد الحضارة

من في الساحة يحتضن الأيتام
وينقذ قارباً صغيراً من الغرق

فالبحر أحبتي مائج بعنف
والشعوب كلها في عين العاصفة

أردن أرض العزم

نؤدي تحية إلى وطن الملاء

ما بخل والله وما تخلى

أردن المجد فداك نحن

أرض الرباط وسند الأقصى

له التاريخ وله المجد في كل عمق

فيه من يغرق متوخياً الغوث

فما ضن بمال ودم وحب

فأنت أردن أرض العزم النشيد والأمل

ما تاه من كان وفيّاً لهذا الوطن

يهب الأمان والسند وما بخل

سارت على الثرى المبارك الجحافل
أمم في التاريخ حملت العلم

أحمرًا وأخضرًا وأبيضًا وأسودا
مخضبة بالدماء ومسكونة بالأمل

ما غوى من أحب أردن الإباء والخير
في ظل الله ترتفع رايته وتعظم

كل من كان في الربوع صالحًا
يدرك شأن هذا الوطن ويمجد

على امتداده قبور الأنبياء والصالحين
ومن نرف ليكون الأردن أمجدًا

يا خيرة الناس في الفؤاد حبكم
ذوي الجباه السمرء العالية

دمتم طيبين يا عزوة آل البيت الكرام
ويا أحفاد الطيار جعفر وشرحبيل ابن حسنه

دام أردن الخير موطن المهاجرين والأنصار
ممن لم يتخلوا ويساوموا واحتضنوا الراية

مدن المجد تهيب بنا
أن نبقي على العهد ونخلص

اللوحي الذي حفظ

لن أرمي امرئ من جراء القدر
إنها القسمة في اللوح الذي حفظ

ما ازداد المرء بالعفو إلا رفعة
فكن أخي صفوحاً فأنت مقتدر

سطر الأنام سفراً في العظمة
بغفران الوري موؤل النور

تبت للباري من كل إثم
اقترفته الأيادي وكل عبد منتظر

يصبو إلى العتق من كل غل
مهما ثمن المكاتبه في ذلك المصير

غالية هي الحرية في حياة الورى
يحوز عليها كل بادٍ ومستقرٌ

رفع راية الخلد كل مكلوم
بالجروح العميقة والقروحُ

النزيف دال على بلاء ادلهم
في الجسد الذي يحوي الدماءُ

يا ربي تبت إليك من كل ذنب
فعلته بجهالة مني والدم منهمرٌ

ما بال الإنسانية تنزف دمًا غزيرًا
يسيل في اليابسة والبحرُ

إذا دامت الدنيا لظالم
ففي الأفق يوم فيه يحتضرُ

وإن السماء تزدهي فرحاً
بتوبة من عصى بجهالة قبل الفراق

ربما

ثورة الشك ربما تفجرت
فرجع روادها عن الشكِ

كالظل انسحب من الربوع
تاركاً ضياء مشعاً في الأفقِ

وانبلج النور في عمق الانفجار
مجليا الظلام بالنورِ

أبارح حكمة الظلام في كل حين
مؤثراً آهات الحسرة والأيتامِ

لست أخفي وحدك في هذا الكون
تَسْبِحُ وتُسَبِّحُ في الآفاقِ

كنتَ مرجوًّا فينا تيم الله
فقد نكست راياتنا بقطف الوردِ

وإن الجيد تلتف حول العنق
فمتى إزالة القيد من الرسغِ

ومالي أراك حزين المحيا
تنتظر بلهفة حكم من يقضي

هيا ملوك البسيطة امحو الظلامَ
وكونوا مع من يعيش في ظل الرشِدِ

تفجرت طاقات أولو النهى
الذين دانوا بصدقٍ لغير مستعمرِ

حلوة هي الحرية يا أولو اللب
فإننا لا نبتغي قيداً في كل أسرِ

أُريقك سيدي من كل سقم
يصيبك بالمرض في الجسدِ

وإننا ندين بالشكر لله خالقنا
الذي يذهب العلل بالعافيةِ

أطال الله في أعمار كل حاكم
يسوس البرية بالقسطِ والعدلِ

وإن المنية تصيب كل كائنٍ
كان مع الظلام أو أهل الحقِ

وإن محيط رحمة الله لا ساحل له
فهيا إلى التوبة من الذنبِ

جون كينيدي

تبدت في المجد أسطورة
لاحت في أفق الحضارة

لا يمكن للتاريخ أن ينسى أبداً
من مات في محراب الحرية

تلاً لأ نجمه في سماء السياسة
فقد كان سياسياً في الحلبة

صارع أقواماً بلا هوادة
وقد أنقذ البشرية من الدمار

قاد بلاده أمام تهديد نووي
وقد كان العالم على شفى بركان

تشعبت النظريات حول اغتياله
فالأمر يقيناً بعلم الغيبِ

دافع عن البلاد في حرب كونية
هي حرب العالم الثانية ضد النازيةِ

كان ملك الفصاحة خطيباً
ملماً بأتقان لناصرية القولِ

بنى فيالق السلام برأفة
مؤمناً بالسلام وضرورة نشره

عاش كالحلم بين المجد والقدر
أسطورة عظيمة في سفر التاريخِ

وقال متسائلاً مخاطباً قومه
سل أنت ما يمكن أن تقدمه للوطنِ

صقلت شخصيته كمثقف وشخصية عامة
وقد درس متفوقاً في هارفارد حصن المعرفة

لمعت أمريكا بحضوره في الساحة
وقد تلاً لأ نجمه في الحدث

والحمد لله أن انتهت الحرب الباردة
فهللوا يا ساسة إلى السلم

شبح الحرب يطل في الأفق
ويتلبد غمام العداوة بين الناس

ما خاب سياسي ناصر السلم
وحقق مصلحة بلده في السلام

تذوق البرية مر كأس الوغى
فياليت هيجاء الصراع أن تكون في التصالح

ولا يستقيم سلم يستند إلى الظلم
فيه الاستكبار والجور في السياسة

الفهرس

٧	المقدمة بقلم أ. د. عبد الله ابراهيم زيد الكيلاني
٢٥	له الحب
٢٨	سيوف الحب
٣١	يا باغي الحرية
٣٤	مشكاة
٣٧	عيسى النبي
٤١	سيف مغمد
٤٣	يا ابن الأرض
٤٦	الحياة
٥٠	بن مطعون
٥٣	طيه
٥٧	فراق ووصال
٦٠	أبي الطيب
٦٣	عثمان يا حبيبي
٦٦	دزدمونا
٦٩	إن بعد العسر يسرا
٧٢	في دروب الدمار
٧٤	ذكرى مولد ابن القدس البار حازم نسيبه
٧٧	الإمام علي

٨٠	نوراً تبدى
٨٤	أسرة الأبرار
٨٧	مساعداً مغموسة بالدم
٩٠	جهينة
٩٢	صمتٌ وندم
٩٥	ما انكسر مجدافنا
٩٨	تطاوّل الظلام
١٠١	الطناجر
١٠٤	أردن أرض العزم
١٠٧	اللوّح الذي حُفّظ
١١	ربما
١١٣	جون كينيدي

هذا الكتاب

في «هام قلبي» يمضي الشاعر خالد حازم نسبة إلى تخوم أبعد من حدود القصيدة؛ فهو لا يصرّف كلمات، بل يحفر مجراه الخاص في تربة الروح، كمن يفتش عن ينباع المعنى تحت صمت الوجود. هذا ديوان يتجاوز فيه القلب مع العقل، ويتحاور فيه الإنسان مع قدره، وتداخل فيه حكاية الأرض مع حكاية السماء، ليصنع الشاعر توليفة لا تنفصل فيها التجربة الوجدانية عن البصيرة الإيمانية، ولا ينفصل الحنين عن الحكمة، ولا الألم عن الرجاء.

هنا تتكشف الأسئلة الكبرى في صورٍ شعرية تتنقل بين التاريخ والذاكرة، بين القدس والإنسان، بين الطهر والخذلان، بين الشهادة والمعنى. ففي كل قصيدة ظل لرؤية، وممرٌ إلى تأمل، ونبضٌ يتقدم بالقارئ خطوة نحو جوهر الأشياء. لا يكتفي الشاعر بمديح البطولة أو تسجيل الوجدان، بل يمنح الشعر بعده الأخلاقي، ويبعد للقلب مكانته الأولى بوصفه بوابة الفهم وميزان الوعي.

في هذا الديوان تتجاوز نعومة الحب مع حدة السيوف، وتلتقي براءة الطفولة مع جلال الأنبياء، ويظهر الإنسان في هشاشته وقوته معاً، باحثاً عن يقين لا يتبدل في عالم كثير التقلب. كلمات الشاعر هنا ليست زخرفاً، بل محاولة لالتقاط نور يتسلل من فجوات العتمة، وتشيد معنى يتجاوز تفاصيل الحياة العابرة، ليلبغ به أفقاً أرحب من المعنى اليومي.

و«هام قلبي» - بما يحمله من صدقٍ وإيمانٍ، وتوقٍ إلى العدل والخير - ديوان يفتح باباً للتأمل العميق، ويمد للقارئ جسوراً نحو ما وراء النص، حيث يصبح الشعر مرآة لسرائر النفس، ومرقاة يتسامى بها المرء نحو الإنسان الذي يريد أن يكونه.

إنه كتابٌ يذكرنا بأن القصيدة - حين تُكتب بحميمية القلب وإشراق الروح - لا تُقرأ فقط، بل تُسكن، وتُحاور، وتترك أثراً يتردد طويلاً بعد إغلاق الصفحة الأخيرة.

سمير اليوسف

Designed By
S. Alyousef



دار الخليج للنشر والتوزيع

الأردن: عمان، العبدلي تلفاكس: 35 98 77 00962
daralkhalij@gmail.com daralkhalij1998



لنوفر إصداراتنا على